اجتهادات
انتحارُ يسار؟

لم تُحكِم أقليةُ ضئيلة تملكُ معظم أموال العالم سيطرتها على الأسواق، وبشكلٍ ما على السلطات، إلا بسبب أخطاء متوالية تصبُ فى مصلحتها، ومناعة لدى من يُقاومون سطوتها ضد دروسٍ يمكنُ استفادتها من اخطائهم. تاريخُ اليسار فى العالم سلسلةُ متواصلةُ من الأخطاء التى لا تُستوعبُ دروسها. ونجدُ آخرها حتى الآن فى أمريكا الوسطى والجنوبية فى لحظة مدٍ يسارى بدا مُبشرًا فى بدايته.

تُدعمُ الحكوماتُ اليساريةُ المنتخبة فى ستٍ من دول أمريكا الوسطى والجنوبية سرديةً زائفة عما يحدث فى البيرو منذ 7 ديسمبر الماضى. ومُلخصُه أن الرئيس اليسارى بيدرو كاستيو، الذى وجد نفسه فى عزلةٍ سياسية بسبب أخطاء ارتكبها، حاول تكرار ما فعله الرئيس الأسبق ألبرتو فوجيمورى قبل ثلاثة عقود، وسعى للتفرد بالسلطة عبر حل البرلمان, وإعادة تنظيم السلطة القضائية بطريقةٍ تقضى على استقلالها، أى إلغاء الديمقراطية التى ما كان له أن يصل إلى الرئاسة فى غيابها.

وقد فعل ذلك جهارًا نهارًا فى خطابٍ رئاسى نُقل فى بثٍ مباشر. لكن البرلمان الذى أراد حله أسرع إلى عقد جلسةٍ طارئة نُقلت بشكل مباشر أيضًا للنظر فى اتهامه بانتهاك الدستور، وأُجرى اقتراعُ بعد نقاشٍ طويل كانت نتيجتُه تأييد عزله، ودعوة القضاء إلى اتخاذ

الإجراءات القانونية تجاهه. ومع ذلك يُكذَّب رؤساءُ يساريون فى ست دولٍ ما شاهدوه وسمعوه، ويتبنون سرديةً لا سند لها، وهى أن حليفهم كاستيو أُطيح به فى مؤامرةٍ دبرتها قوى يمينية، أى قلب الواقع الذى تكادُ وقائعُه أن تنطق بأنه حاول الإطاحة بالديمقراطية التى أتاحت لهم جميعهم التنافس والفوز وتولى السلطة فى بلادهم. وفى هذا الموقف ما يشبهُ اتجاهًا نحو انتحارٍ سياسى، لأنه يُضعفُ الديمقراطية التى يُعدُ اليسار المستفيد الأول منها فى منطقتهم الآن. فبناءً على هذه السردية المصنوعة يدعمون احتجاجاتٍ بعضها عنيف يُنظمُها أنصارُ كاستيو الباقون معه، ويتجاهلون مناشدة الرئيسة المؤقتة التى كانت نائبته وتنتمى إلى الحزب نفسه (بيرو الحرة)، احترام إجراءاتٍ اتُخذت للحفاظ على الديمقراطية، لأن فشلها فى البيرو سيخلقُ حالةً مضادةً لها فى المنطقة, وسيكونُ اليسار أول ضحاياها.